جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

# اللذة القرائية بين سخاء المبدع وتمنع النص

إعداد

## د. طارق ثابت

كلية اللغة والأدب العربي والفنون-جامعة باتنة١٠/الجزائر

## أ.صونية بوعبد اللّه

كلية اللغة والأدب العربي والفنون-جامعة باتنة١٠/الجزائر

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

## ملخص البحث


# اللذة القرائية بين سخاء المبدع وتمنع النص

إن المبدع يعيش تجربته مرتكزا على محيطه الثقافي ، ومخزونه العقلي ، فتجتمع قواه الإبداعية متحدة مع معطياته المادية والمعنوية في تفاعل إيجابي " قرين الإجتهاد في تغيير الطلاء الخارجي و تجويده ، و إحكام الحيلة في ستر المعاني المختلسة إما بالقلب أو بالنقل أو بتغيير الترتيب أو بأية وسيلة أخرى توهم المخاطب أنه أمام شيء جديد " ، فتدفع المتلقي إلى البحث عن طبيعة هذا الجديد من خلال صفة التمنع التي ينفثها بعض المبدعين بإحكام عبر مغالق نصوصهم لاستثارة القراءة ، وإيقاظ المنغصات القرائية الهادفة إلى تفعيل فعل القراءة ، ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مقر المتعة القرائية وسط النص الأدبي، وتحديد مواقع تمركزها كبنية عميقة مستلة من سطح النص، ومتمركزة في مواطن متخفية من تركيبته اللفظية المفضية إلى أنساق دلالية تستوجب قارئا مشاكسا يتقن تعرية النص، ويتفنن في إبراز مفاتنه، ومن ثم يتمتع بعطائه الإبداعي، فيتحول إلى عاشق له تربطه به علاقة حميمة جوهرها تلك اللذة القرائية التي سيشعر أثناء ممارسته لفعل القراءة.


الكلمات المفتاحية: النص– المتعة– القارئ– اللذة القرائية– فعل القراءة.

إعداد

**د. طارق ثابت**

**كلية اللغة والأدب العربي والفنون- جامعة باتنة١٠/الجزائر**

**أ.صونية بوعبد الله**

**كلية اللغة والأدب العربي والفنون-جامعة باتنة١٠/الجزائر**

## Summary in English

**The pleasure of reading between the generosity of the creator and to prevent the text.**

*Dr. Tarek Thabet - Faculty of Arabic Language and Literature and Arts
- Batna University 01 / Algeria
* Sonia Bouabdallah - Faculty of Arabic Language and Literature and Arts - Batna University 01 / Algeria

Summary: This study aim to descover the places of plasure in literature text; and detrmine its focus places as a deep structure need aspecial power to extract it from surfaces structure.

The reader must be elisive and will be able to expose the resistance of text.

Key words: text- pleasure - reader- resistance of text.

## Résumé en français

## Le plaisir de lire entre la générosité du créateur et d'empêcher le texte.

*Dr. Tarek Thabet - Faculté de Langue, Littérature Arabes et Arts Université Batna 01 / Algérie

* Sonia Bouabdallah - Faculté de Langue, Littérature Arabes et Arts Université Batna 01 / Algérie

Résumé :L 'objectif de cette étude est de dévoiler le foyer du plaisir de la lecture dans le texte littéraire et de préciser son positionnement en tant que structure profonde arrachée a la structure de surface. Elle se centre dans des points cachés a la structure verbale menant aux schémas sémantiques, qui interpellent un lecteur rusé et compétent capable de mettre en évidence les attraits du texte. Et puis de profiter de sa générosité créative pour devenir son amant, nouant ainsi une relation intime dont l'essence de ce plaisir est ressenti pendant l'acte de lecture.

**Mots clés**: texte- plaisir de lire- lecture- lecteur- acte de lecteur.

بسم الله الرحمن الرحيم

## أولاً : مقدمات عامة

حينما يولد النص الأدبي، ويستوي خلقا كامل الملامح، فإن كينونته تستوجب قارئا يحتضنه برفق، ويحاوره بدراية، فتنشأ علاقة حميمية بينهما، تتعمق كلما ازداد القارئ مراودة لصغيره، فيلامسه بلطف، ويحاوره بحنان حتى ينساب بين ذراعيه انسيابا تحفظيا تفرضه قوانين اللعبة اللغوية، وتستوجبه العادات والأخلاق الإبداعية، ومن ثم يبوح له بأسراره وخفاياه، فيكون النص بذلك قد وهب " نفسه للمتلقي في توافق مدهش، يدعوه لاحتوائه مرة واحدة إلى درجة امتلاكه"(١) وعندها فقط يغوص القارئ في لذة قرائية ممتعة وسط جو خصب تتبلور ضمنه القيم الجمالية بكل آفاقها، ومن ذلك مثلا نص القصيدة العربية المعاصرة على غرار النص الأدبي السردي، تميّز بتعدد مصادر الإنتاج، وعناصر الدلالات الفاعلة في تشكل العلامات النصية، نظرا لانفتاح النصوص وزحام الخطابات النقدية الفاعلة في تطويرها، وانفتاح الثقافة العربية على غيرها من الثقافات العالمية، ودخولها صراع العولمة من بابه الواسع، الأمر الذي انعكس على فلسفة الإبداع بعامة وعلى لغة الإبداع بصفة خاصة، كونها الأساس في قيمة النص التواصلية، حتى شهد نص القصيدة عصرا جديدا من التنويع الشكلي

(١) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة،١٩٩٢،ص٦.

والانزياحي، قدمت من خلاله بطاقة هوية جديدة بمعايير العصر الجديدة وبلغة ثرية كثيفة الدلالات وبتوظيف قوي يعمق الدلالة ويفتحها على القراءة وعلى التأويل، وبأسلوب شعري يبتعد عن المقصدية المباشرة أو المباشَرة الموضوعية التي ميّزت نمط القصيدة العربية التقليدية، الأمر الذي أعطى الإبداع الشعري نفسا جديدا، في أشكاله وفي موضوعاته تحديدا عند ما اصطلح عليه بقصيدة النثر، فالقارئ في الشعر الجديد كما في النقد الجديد محك أساس في الإبداع الشعري، والقصيدة الحداثية تعيره اهتماما كبيرا على اعتبار أن الفن لم يعد للمتعة فقط ولا لأداء وظائف جمالية بل تعدى ذلك لأداء الرسالة الإنسانية في رحلات الكشف والتجلي، لذلك فإن قصيدة النثر مثلا قدمت –بين حقيقة الإبداع ورساليته– مفهوم الغموض في مستوى لغة القصيدة عكَس ثراءها وقوتها ولكنه غموض من النوع الذي "لا يحول بين(القارئ) وبين الاستمتاع بما يقرأ، فهو غموض يشف حتى يغدو جذابا مؤثرا يطيل أمد التأثير الذي يشجع القارئ على إعادة النظر في القصيدة، ليكتشف في كل مرة يقرأها شيئا جديدا"(١)؛ أي إن في الشعر غموض جميل هو العمق الذي يحفز على القراءة والتقرب من النص واكتشافه والدهشة في تلقيه، فالنص ينمو بين يدي القارئ، فيكبر في ذهنه كلما غذّاه بتساؤلاته، وزكاه باحتمالاته، وكل منهما له مراده في الآخر، فالنص يبحث

(١) إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٧، ص٢٠٣.

عمن يحتضنه ويحتويه، والقارئ يسعى إلى الغوص في أعماقه، واكتشاف أسراره طلبا للذة، في وقت تجاوزت فيه فكرة استهلاك النص، حتى أصبح القارئ مشاركا فيه بكل الأفاق(١)، وفي غمرة الحديث عن هذه المتعة تواجهنا طائفة من الأسئلة مفادها مايلي:

– لماذا يغوينا النص، فنقبل على قراءته؟ وهل النص في حد ذاته يشكل مصدرا للإغراء والإغواء؟ وما هي دوافع اللذة القرائية؟ وهل يمكن لكل قارئ أن يعيشها وسط النص؟ وهل كل نص يمنح قارئه لذة قرائية؟ ومتى يشعر القارئ بهذه اللذة؟ وأين يتمركز هذا الشعور في الفضاء النصي؟ وكيف يمكن للقارئ المستفز أن ينتزعه من النص المتمنع؟ وهذا ما سوف نحاول الإجابة عنه.

(١) ينظر فوزي عيسى، النص الشعري وآليات القراءة، مكتبة المعارف، الإسكندرية، (دت)، ص٩.

**ثانياً** : **فعل الكتابة**:

الكتابة مسلك نحو العبور إلى عالم الخلق، والإبداع؛ لإخراج كيان فني يحمل في ثناياه عوالق التاريخ والإرث الثقافي المنغرس في نفس الكاتب، حيث يحاول أن يتنصل منها في عوالم نصه، غير أنها تظل موجودة في صميمه، فتنجرف معها الذات في فعل الإبداع لتنصهر مع بقية العناصر المكونة للفعل الإبداعي، فيولد النص محملا لتراكمات متعددة تحمل فكرا قديما يتفاعل مع الجديد فيختفي فيه، ومن هذا المنطلق ، فالمبدع يعيش تجربته مرتكزا على محيطه الثقافي، ومخزونه العقلي ، فتجتمع قواه الإبداعية متحدة مع معطياته المادية والمعنوية في تفاعل إيجابي " قرين الاجتهاد في تغيير الطلاء الخارجي وتجويده ، وإحكام الحيلة في ستر المعاني المختلسة إما بالقلب أو بالنقل أو بتغيير الترتيب أو بأية وسيلة أخرى توهم المخاطب أنه أمام شيء جديد "[١]، فتدفع المتلقي إلى البحث عن طبيعة هذا الجديد من خلال صفة التمنع التي ينفثها بعض المبدعين بإحكام عبر مغالق نصوصهم لاستثارة القراءة ، وإيقاظ المنغصات القرائية الهادفة إلى تفعيل فعل القراءة .

(١) عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، ١٩٩٩ ، ص٣٧.

ولاشك أن عملية الإبداع تتطلب جهدا خفيا يدعمه ذكاء فعال في إخراج النص على صورته المغرية التي تعكس التجربة التي يعيشها المبدع تدريجيا في داخله ' ثم يخرجها بعبقرية تستند أحيانا على قدراته في الإخراج ، وأحيانا أخرى على معطيات التجربة الفنية في حد ذاتها باعتبارها قدرة فائقة تتجاوز تلك المعاني المتناثرة المستجلبة من الذاكرة، والمحيط لتصب في قالب لفظي يمنحها نمطا خاصا، بل يمكن تجسيدها في ذلك الكيان الوجداني المتماسك الذي تتبادل أجزاؤه التعاون في التعبير عنه، ومن ثم يحول النص من حضن صاحبه إلى حضن القارئ حرصا على التجاوب الحار الذي يقع بين الملتقي و نص الخطاب ، هذا التجاوب الذي ينبغي على المبدع أن يراعي فيه العديد من الظروف المحيطة بالقارئ إضافة إلى ثقافته وإمكانيته إذ على " المبدع ألا يتجاوز القدرات اللغوية والمعرفية والأسلوبية لمخاطبيه، لأن ذلك يترتب عنه الوقوع بعيدا عن التأثير فيه"[١] ، ذلك أن هذا التأثير لا يتحقق من الانطلاقة القرائية الأولى المتجسدة في المنطوق الأول للنص بل يتجسد أساسا من الإطار الثقافي الذي يمثل أفق القارئ الذي يستوجب به إلى قراءة النص[٢]، ومن ثم ينطلق في ملاحقة اللامتناهية لمعاني النص باحثا عن ذاته لفهم الآخر لفعل القراءة و حينها تتحول الكتابة

(١) المرجع السابق ، ص١٣٥.

(٢) ينظر نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٤ ، ١٩٩٨ ،ص١٨٢.

إلى مادة للعشق تستجلب عشاق القراءة، فالمبدع في رحلته الإبداعية يعيش تجربة شعورية تراوده خلالها العديد من الأحاسيس التي تحرك جميع حواسه الداخلية؛ فيحرّك الذهن ذاته ليساعده على رسم صورة الموضوع في لذة إبداعية ينفثها في نصه خفية لينقلها إلى قارئ مميز فيدعوه إلى الاستمتاع معه بما يولّده في نصوصه من محفزات إستثارية في ثنايا نصه لتثير الرغبة في القارئ علّه ينجذب إلى وسط النص فيتلذذ بفعل القراءة بما تمتع به المبدع بفعل الكتابة من خلال إنصاته إلى الكينونة الإبداعية التي تعلن عن حضورها عبر الحدث اللغوي، والتي تنفتح في مضمونها عن شهوة مغموسة في باطن النص لا يتلقاها إلا قارئ عظيم بيده مفاتيح المغالق النصية .

**ثالثاً : فعل القراءة:**

إن الحديث عن الكتابة ولذتها يستوجب الحديث عن القراءة و متعتها إذ " لا وجود لنص في غياب قارئه، ومن هنا كان القارئ هو غاية الكاتب أو غاية الخطاب المكتوب"[١] وكان التمتع به هو أسمى هذه الغايات التي تنطلق أساسا من عنصر التفاعل والتذوق من أجل مقاربة النص، ومن ثم بناء علاقة معه تمتّن جسور التواصل و الإمتاع بينهما .

والقراءة هي وجه آخر للكتابة، تتطلب من القارئ جهدا فكريا يتجاوز السكون السلبي المتمنّع أمام النص، إذ هي" عملية ديناميكية فعالة "[٢] يتم عن طريقها استنطاق النص من خلال مجاورته و كشف، خفاياه في ملاحقة تفكيكية لذاكرة الكلمات، يفكّ عبرها القارئ نسيج النص وأنساقه المتقاطعة وفقا لعملية التقطيع، وإعادة التركيب المستندة أساسا على كل المؤهلات اللسانية للقارئ ، إضافة إلى موروثه الثقافي، والاجتماعي والمحيطي، لأن عملية القراءة تحتكم إلى التراكمات الجمالية، والمعرفية لذات القارئ، وذوقه الخاص المؤسس على خلفية بين إشارات المتن وتأويلات القارئ ذاته.

---

(١) قدور رحماني، الكتابة الأدبية بين لذة التأليف ومتعة القراءة، مجلة الروافد، العـدد١٦٦، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة،٢٠١١ ، ص٥١.

(٢) خالدة سعيد، حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)، دار العودة بيروت، ط٠١، ١٩٧٧، ص٥٨.

ويتحقق فعل القراءة وجوده عندما يتمكن الإنتاج الأدبي من بث نفسه عبر هذا الفعل، ولذلك عملية القراءة تتجاوز الصورة الشرحية للنص، كما تتجاوز الاستهلاك اللغوي له إلى توليد معان تنبثق من النص انبثاقا ناجما عن الاستفزاز لكل مكوناته، لأن مسيرة القارئ داخل الكون الدلالي للنص هي التي تكشف عن جوهر الإبداع الأدبي، إذ عبر عن هذه القراءة يتعرف الفرد على ذاته، ويسترجع ذاكرته التي ركنها الكبت، وعندها يصبح فعل القراءة إثارة عنيفة لآثار تحتفظ بها ذاكرة القارئ لأن المتلقي أثناء ممارسته لفعل القراءة يشعر بأن هناك شيء ما ينسحب وينزلق من ذاته في النص، وتلك المطاردة لهذا الانزلاق هي الانطلاقة الفعلية للذة القرائية .

إن محاورة العالم الدلالي للنص من خلال الجهد القرائي تتأسس على فض المستغلقات النصية، وكسر مجاهيلها، كما تقوم على استفزاز اللاوعي النصي الذي يتمنّع عن العطاء المدلولي لغرض الإستثارة التحفيزية للقدرات القرائية بحذف توليد الدلالة ، ومن ثم تفعيل الرغبة لتحقيق المتعة، وحينها " تصبح القراءة تكوينا للنص، وإعادة تشكيله من جديد، وخلخلة لهذا الوعي، وهزًّا لبنية النص حتى تفسح مجالا لعودة المكبوت الذي يشوش على العقل الواعي وعلى حضور المعنى المركزي "[١] ، الذي ينسدل مع كل

(١) مديحة دبابي، لذة القراءة و تفكيك الإيديولوجيا عند رولان بارت ، مجلة مقاليد ، جامعة ورقلة ، ع٨،ص٥.

بناء تركيبي للنص المستهدف، فاتجاهات النقد الجديد النصانية ترى في النص الأدبي نظاما يتشكل أساسا من اللغة، وعلى اعتبارها ظاهرة اجتماعية فإنّ إشكالية القراءة تتصل بخاصية التواصل اللغوية أولا كمفتاح لأنواع التواصل الأخرى، وبالتالي إشكالية انفتاح أو انغلاق بنية النص على أفق القراءة، كما دعت إليه الدراسات النقدية المعاصرة؛ حيث يرى الناقد (فولفغانغ إيزر) أن " نظرية الفينومينولوجيا نبهت بإلحاح إلى أن دراسة العمل الأدبي يجب أن تهتم ليس فقط بالنص الفعلي بل كذلك وبنفس الدرجة بالأفعال المرتبطة بالتجاوب مع ذلك النص فالنص ذاته لا يقدم إلاّ جوانب مرسومة يمكن من خلالها أن ينتج الموضوع الجمالي للنص"[١]، تلك الجوانب المرسومة تمتد تأثيراتها إلى ما تشير إليه وتوحي به بواسطة الكتابة كأول شكل نصي مكون من علامات لغوية، واعتبرت الدراسات السيميائية أن النص لا يكتمل إلا بفعل القراءة، وتعترف بأن فعل القراءة متغير بتغير المعطى المعرفي للناقد وللقارئ، وفي تحليل الشعر " تؤكد جماعة (تال كال tel quel) الفرنسية على أن النص ليس نظاماً لغوياً مغلقاً كما ترى البنيوية الشكلية، وإنما هو عدسة مقعرة لمعان ودلالات معقدة، ومتغايرة، ومتباينة، في إطار أنظمة ثقافية واجتماعية وسياسية سائدة. ومن هنا فإن

(١) فولفغانغ إيزر، التفاعل بين النص والقارئ، ترجمة الجيلالي الكدية، مجلة دراسات(ســال) فاس، المغرب، عدد٧ ص٧.

النص، أي نص، هو غير مكتمل. وعملية استكماله تتم بوساطة قراءته"[١]، وهذا إثبات من جهة أخرى بعدم ثبوت النص وانفتاحه على القراءة من خلال تحيين علاماته بالواقع خارج النص.

(١) محمد عزام، مقاربة سيمائية لقصيدة عربية، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، سوريا، عـدد تموز ٢٤٣، ١٩٩١، ص١٢٥.

## رابعا : المتعة الجمالية في النّص

المتتبع للمنتَج الأدبي العربي المعاصر يتحسس هذا، من خلال توظيف الشعر في الرواية والقصة مثلا ، وفي تنويع الطرح الفني في الجنس الأدبي الواحد كالجمع بين العمودي والحرّ في النص الشعري الواحد وغيرها، وهي كلّها ملامح جسّدتها بوادرُ التّجريب في النّصوص المعاصرة ، وذلك وفق فنّيّات مختلفة قصد تحسّس مواضع عميقة للجمال الكامن في أنفسنا من خلال تحسّس ومقاربة أشكال جديدة، ومضامين متجددة في هذه النّصوص، ولا يكون هذا الفعل إلا بملكة القراءة، والتلقي من طرف المرسل إليه، بعد ملكة الإنتاج، والإبداع من طرف المرسل الذي هو الكاتب، وعليه فإنّ " علماء العرب قد عرفوا للأدب ثلاث ملكات: ملكة منتجة تتجلّى في الشعراء، والكتّاب، والأدباء، والخطباء، وملكة ناقدة تستطيع أن تتبين مواضع الجمال في الأعمال الأدبية، وملكة متذوّقة تُدرِكُ بنفسها أو بواسطة النّاقد ما في النّصوص الأدبيّة من حسْن، و جمال "[١] ، وبذلك تقدّر قيمة النّصّ الجماليّة، وهي مبتغى القارئ /المتلقّي في كلّ زمان و مكان و"على طول تاريخ البشريّة لم تستغن أيّةُ أمّة عن هذه ، بل بقيت تسعى إلى تحصيلها، والقبض عليها في أيّ مجال فنيّ أو أدبيّ، وما الآثار

(١) عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص٤٨.

الأدبيّة الباقية للأمم إلاّ خير دليل، ثم إن تجريد النّصّ من كلّ عوالقه الخارجيّة، والانطلاق في مقاربته من الداخل حيث لا مجال حينها إلاّ لما يقوله النّص، إذ النّص حينها وحدَه من يتكلّم، ووحده المخزن لقيمه الجمالية، التي يُعدّ فيها صاحبُه الأقدرَ على تضمين عمله بالقدر الذي يريد من الجمال، والمتعة حيث إنّ " فلسفة الجمال الفنيّ المعاصرة على اختلاف مواقفها تلحّ على أن المنظور الوحيد للعمل الأدبيّ، هو الإدراك الجماليّ الخالي من أية غاية"[١]، ومن ثمّ أمكن مقاربة النص الأدبي، لتلمّس جمالياته، وكلّ ما يثبت أدبيته، و" قد ارتبط هذا المنهج الجماليّ بتغيّر النظرة نحو مفهوم الأدب، والفنّ بعامّة وصلتهما بالحياة، مما أضفى على شعور الأديب والفنّان إحساسا قويّا بأهمّية الكلمة و مدى فاعليتها(...) واعتبر دعاةُ المنهج الجماليّ العملَ الأدبيَّ كائنا لغوياّ قائما بذاته، كما اهتمّوا بالعنصر البنائيّ فيه، وتحديد القيم الجمالية"[٢] التي يختزنها، وإيلائه الاهتمام الكامل بكلّ جزئيّاته، وتفاصيله التي تشكّل عمادَ جماله الذي هو غاية من غايات كاتبه ومتلقّيه في الحين نفسه، وقد وقع هذا الانسداد والحرمان عندما " اهتمّ النّقد الإيديولوجيّ/ أو الماركسيّ بمحتويات النّصوص الأدبيّة ،وحوّلها إلى خطابات إيديولوجيّة دعائيّة، أهمل فيها بدرجات متفاوتة الجانبَ الجماليّ

(١) رمضان كريب، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٠٥.

(٢) رمضان كريب، المرجع السابق، ص ٠٦.

في النّص الأدبيّ ، بوصف هذا الجانب الميزة الأساسية للأدبيّة ضمن المنظومة الثقافية"[١] وبوصف الجمال ركيزةَ كلّ عمل أدبيّ . وهو من يجعل المتلقّي ينفعل مع ما يقرأ أو يسمع من حيث " إنّ الانفعال هو أصل كلّ تجربة جمالية و نفهم بالانفعال تلك الحركة الشّعورية التي تطغى على النّفس و تسيطر على قواها "[٢] فتجعل هذه الأعمال النفسَ تهيم / تتمتّع / تتأمّل / تتألمّ / تعاني و تتفاعل مع جمال النّص و تتمثّله، إذ " الانفعال الجمالي هو حالة تعانى و لا تفهم "[٣] ، وفي تلك المعاناة الغامضة متعة وإشباع جماليان قد لا يتحقّقان إلاّ لقارئ /متلقٍّ جيّدٍ وواعٍ بأنّ لأيّ نصّ أدبيّ بعدا جماليّا، وأنّه " يمكن أن ينظر إلى البعد الجمالي للعمل الفنّي من خلال قراءاته التي تتعدد حسب طبيعة القارئ و خبرته السّابقة"[٤] ، ومن ثمّة تتحقّق المتعة الجمالية التي طرفاها النّص الأدبيّ والمتلقّي، ويساعد في تحقيق المتعة الجمالية في النّص ذاته " الانسجام بين شكل العمل الفنّي وجمال الفكرة ، كما أنّ الجمال الأصيل يعود إلى الفكرة

(١) إيليا الحاوي، في النقد الأدبي ،ج٢، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط١٩٧٩،٤، ص ١٠.
(٢) إيليا الحاوي، المرجع السابق ،ج٢، ص ٠٨.
(٣) موسى ربابـــعة، جماليات الأسلوب والتلقي، دار جرير للنشر و التوزيع، عمـــان، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨، ص١٠٨.
(٤) عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال ، دار النهضة العربية للطباعة و النشـــر، بيـــروت، ط١، ١٩٨٥، ص٠٩.

الجميلة "[١] ، وأنّ " الإيقاع والانسجام، والتنظيم وما في حكمها أشياء تنتمي إلى الجمال و تقترن بالجميل في مفهومه"[٢]، وهي كلّها سبل قد يتوسّل بها النّاص، والنّص لتحقيق الغاية من كلّ عمل أدبيّ ليتمّ الحكمُ على نجاحه فنّيّا وجماليّا؛ إذ الحكم الجماليّ مرهون بوجود رغبة لاشعورية متستّرة وراء أحداث وتطوّرات العمل الفنّي الذي يقوم باستخدام كلّ الوسائل الممكنة(...) و يضع في إطارٍ جميلٍ تلك المضامين والأحداثَ، وبذلك تتحقق غاية النّص و النّاص معًا.

١ عبد الكريم هلال خالد، أسس النقد الجمالي في تاريخ الفلسفةــ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا،ط٣،٢٠٠١، ص ٢٩.

٢ عبد الكريم هلال خالد، المرجع نفسه، ص ١٢٦.

**خامساً : اللّذة القرائية:**

إن ولوج العالم الدلالي للنص من خلال الفعل القرائي يتطلب آليات وتقنيات منهجية لمعاشرة النص، وجعل أسراره مباحة، ذلك أن "عملية القراءة تنطلق من الإطار الثقافي الذي يمثل أفق القارئ "[١] تستوجب دراية كبيرة بمغالق النص، وتتطلب حضورا فعليا لتقنية الإلحاح أمام حضرة النص المتمنع ، هذا التمنع الذي فرضته المهيمنة المفتعلة لملصقات فكرية كثيرة قديمة وحديثة ، والتي تجعل المعنى ممتنع عن الحضور إن لم نقل مستحيلا[٢]، وهو الأمر الذي يستوجب إلحاحا كبيرا من طرف القارئ الذي يجب أن " يكون مسيطرا على أدوات القراءة عارفا بما تلتئم عليه مسالك القراءة المنتجة"[٣] واعيا بالمداخل النصية التي تفضي إلى المضمون الدلالي للعمل الأدبي، والذي يشكل في حد ذاته النقطة المستهدفة في مسلك الانطلاقة القرائية، التي ترتبط في الكثير من الأحيان بعملية الحجب التي يتعمدها المبدع في كتاباته؛ إذ"كلما زاد الحجب ازداد إمكان الكشف وتنوعت احتمالات القراءة "[٤] الموجهة أساسا إلى القارئ المتمركز في مكانه الحقيقي

---

(١) ينظر: نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، ص١٨٢.

(٢) ينظر: مديحة دبابي ، لذة القراءة وتفكيك الأيديولوجيا، ص ٠٤ .

(٣) مورسيس بلانشو، أسئلة الكتابة، ترجمة نعيمة عبد العالي، عبد السلام بن سعيد العـــالي ، دار توبقال، المغرب، ٢٠٠٦ ، ص ٥١.

(٤) علي حرب، نقد النص، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط٤ ، ٢٠٠٥ ، ص١٨.

باعتباره المرسل إليه والمستقبل الوحيد للرسالة الإبداعية، والمستهلك المثالي لها استشعارا وتحسسا وتلذذا ونقدا وتفاعلا، وهذا يعني أن العمل الأدبي لا تكتمل كينونته إلا عن طريق الفعل القرائي الذي يخرج النص من حالته المجردة إلى حالته الملموسة .

إن فعل القراءة الذي يحمل في ثناياه رغبة ملحة في التمتع بعطايا النص يدفع القارئ إلى استشعار تلك الرغبة الخفية التي تحقق التجارب بينه وبين النص والتي تفضي في النهاية إلى تذوق النص والانجذاب نحوه ، وهذه العملية " ليست وليدة الصدفة وإنما تخضع لمجموعة من الشروط، قد لا يكون المبدع نفسه واعيا بها، وإنما يتمثل لها تلقائيا"[١] فيحرص على مراعاة، أصناف المتلقين ومستوياتهم المعرفية في الخطاب ، كما يُمحور لغته في الصورة التي يستقبلها القارئ برؤية واضحة؛ إذ" ينبغي للمبدع ألا يتجاوز القدرات اللغوية، والمعرفية، والأسلوبية لمخاطبيه ، لأن ذلك يترتب عنه الوقوع بعيدا عن التأثير فيه "[٢] وبالتالي يتمنع النص عن منح ما بداخله من مكبوتات تستوجب في هذا الظرف قارئا مثاليا بيده مفاتيح المغالق النصية، لأن النص في هذه الحالة يصبح ممانعا، ويماطل بالمعنى وهو رغم كل ذلك يهب للقارئ الحقيقي ذلك الشعور بالسعادة والمتعة لحظة اكتشاف المعنى المستهدف، كما يتوافق مع بياناته المعرفية و التاريخية؛ إذ

(١) عبد القادر هني ، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم ، ص ١٣٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

أن " اللذة القرائية تجعل النص لا يكشف عن مفاتنه إلا لقارئ ملحاح في معاشرة النص بعد أن يتعرف على تاريخ تشكيله وخصوصية اشتغاله، وتبايناته الفنية استنادا على تنوع تجلياته "[١] و ما يرافقها من تنوع في الاستقبال .

إن عملية القراءة تعد ممارسة خاصة تتطلب آليات، وتقنيات منهجية تكشف عن قراءات متتالية تلوّح في الأفق؛ لأن كل قراءة للنص تعد خلقا جديدا للمعنى واستدعاء لأحدى دلالاته الرافدة في أعماق النص، فتشتعل الرغبة بمجرد ممارسة الفعل القرائي و تبدأ في التوهج سيرا نحو العمق الشعوري الذي يتمركز ضمن العمق النصي، فتصير علاقة القارئ بالنص علاقة قرب أقوى وأمتن؛ لأن النص في حد ذاته يعد جذوةً من نار كلما عريت عليه ونفخت على ما تراكم عليه من رمادا ازداد توهجا ونورا.

(١) عبد القادر كيليطو، الأدب والغرابة، دار نبتون للدراسة والنشر ،(دت )، ( دط ) ، ص٣٥ .

## سادساً : خاتمة ونتائج

إن ارتباط القراءة بالتشكيل اللغوي للنص وقضية تفكيك نسيج البنية السطحية له، قضية شائكة لم يقل فيها الدرس النقدي كلمته الأخيرة، كما لم يوضع القلم بعد في قراءة الثلاثية المتلاحمة أو عناصر الرسالة وحلقة الكلام الإبداعي (المؤلف/النص/القارئ)، ذلك أن عملية القراءة والتأويل للعناصر النصية أو للعلامات المشكلة للنسيج النصي تخضع لزاما لأدوات علمية منهجية وإلا صارت القراءة فوضى عارمة قد لا تخرج من حدود الانطباع، وقد يغالى فيها حتى تلج متاهات السفسطة والعشوائية وشطحات التهويم الفكري، الذي يسم النص الشعري بسمة اللامعنى واللاجدوي، ويخرج القصيدة عن رساليتها وبالتالي يقطع حبل التواصل الإبداعي، وإن محاورة العالم، لدلالي للنص من خلال الفعل القرائي الذي يبحث عن ذات القارئ وسط عالم الآخر منجذبا نحو متعة دفينة تنشا من ملاحقته لآثار النص، من خلال تفكيك بنيته السطحية، وتفجير مدلولاته الحسية؛ لأن القراءة لا تحقق متعة إذ أصر القارئ على بقائه في مكان واحد ضمن طريق النص الذي لا يمكنه أن يضمن حدوث الرغبة في القراءة إلا إذا كان مملوءا بما يدفع لاستشعار اللذة ، وعندها تتدفق شهوة الاكتشاف، وشهوة الجمال التي تبعث في النفس لذة لا يمكن أن توصف، وسط انزلاق المدلولات المتلاحقة، وسيلانها من دال لدال أمام قارئ مستفز لا يمكنه سوى أن يلحّ

في حضرة النص الممتنع، لأنه في الأخير النص يتميّز بتعدد مصادر الإنتاج، وعناصر الدلالات الفاعلة في تشكل العلامات النصية، نظرا لانفتاحه كما قلنا، وزحام الخطابات النقدية الفاعلة في تطويرها، وانفتاح الثقافة العربية على غيرها من الثقافات العالمية، ودخولها صراع العولمة من بابه الواسع، الأمر الذي انعكس على فلسفة الإبداع بعامة وعلى لغة الإبداع بصفة خاصة، كونها الأساس في قيمة النص التواصلية.

## قائمة مراجع البحث :

- **أولا / الكتب**:

- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط٠٢، ٢٠٠٧.
- إيليا الحاوي، في النقد الأدبي ،ج٢، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط١٩٧٩،٠٤.
- خالدة سعيد ، حركية الإبداع ( دراسات في الأدب العربي الحديث ) ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- رمضان كريب، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،٢٠٠٩ .
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٢ .
- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،٢٠٠١.
- عبد القادر كيليطو ، الأدب والغرابة ، دار نبتون للدراسة والنشر ، (د ت) ، (د ط) .

- عبد القادر هني ، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر، ١٩٩٩.
- عبد الكريم هلال خالد، أسس النقد الجمالي في تاريخ الفلسفة، منشورات جامعة قاريونس،بنغازي، ليبيا،ط٢٠٠١،٢٠٠٣.
- عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، ١٩٨٥.
- علي حرب، نقد النص ، المركز العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط٤ ، ٢٠٠٥ .
- فوزي عيسى، النص الشعري وآليات القراءة ، مكتبة المعارف الإسكندرية . (دت) ، (د ط).
- موريس بلانشو، أسئلة الكتابة، ترجمة نعيمة عبد العالي ، وعبد السلام بن سعيد العالي ، دار توبقال، المغرب، ٢٠٠٦.
- موسى ربابـــعة، جماليات الأسلوب والتلقي ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨.
- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨.

- **ثانيا / المجلات والدوريات**:

- فولفغانغ إيزر، التفاعل بين النص والقارئ، ترجمة: الجيلالي الكدية، مجلة دراسات(سال) فاس، المغرب، عدد٠٧.
- قدور رحماني، الكتابة الأدبية بين لذة التأليف ومتعة القراءة ، مجلة الروافد ، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، عدد١٦٦، ٢٠١١ .
- محمد عزام، مقاربة سيمائية لقصيدة عربية، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، سوريا، عدد ٢٤٣، ١٩٩١.
- مديحة دبابي ، لذة القراءة و تفكيك الأيديولوجيا عند رولان بارت ، مجلة مقاليد ، جامعة ورقلة، الجزائر،ع٨، ٢٠١٥.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | ملخص البحث | ٢٧٩٣ |
| ٢. | Summary in English | ٢٧٩٤ |
| ٣. | Résumé en français | ٢٧٩٥ |
| ٤. | أولاً : مقدمات عامة | ٢٧٩٦ |
| ٥. | ثانيا : فعل الكتابة : | ٢٧٩٩ |
| ٦. | ثالثا : فعل القراءة : | ٢٨٠٢ |
| ٧. | رابعا : المتعة الجمالية في النّص | ٢٨٠٦ |
| ٨. | خامسا : اللّذة القرائية : | ٢٨١٠ |
| ٩. | سادساً : خاتمة ونتائج | ٢٨١٣ |
| ١٠. | قائمة مراجع البحث : | ٢٨١٥ |
| ١١. | فهرس الموضوعات | ٢٨١٨ |